

﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: 9]

### ❁ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

العاقلة بين  
جعل الأغلال في  
الأعناق، وجعل  
حاجز مانع من  
الإبصار

لَمَّا كَانَ الرَّافِعُ رَأْسَهُ غَيْرَ مَمْنُوعٍ مِنَ النَّظَرِ أَمَامَهُ، تَمَّ مَعْنَى جَعَلَ اللَّهُ إِيَّاهُمْ مَغْلُولِينَ، بَيَانٌ أَنَّ الْكَافِرِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ النَّظَرَ أَمَامَهُمْ كَذَلِكَ؛ فَجَاءَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (1).

### ❁ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿سَدًّا﴾: أَصْلُ (سَدَّ) يَدُلُّ عَلَى رَدِّ شَيْءٍ وَمُلَاءَمَتِهِ، مِنْ ذَلِكَ سَدَدْتُ الثُّلَمَةَ سَدًّا، وَكُلُّ حَاجِزٍ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ سَدٌّ، وَالسَّدَادُ: الشَّيْءُ الَّذِي تُسَدُّ بِهِ كَوَّةٌ أَوْ مَنَفَذٌ سَدًّا، وَمِنْهُ قِيلَ: فِي هَذَا سِدَادٌ مِنْ عَوَزٍ؛ أَيُّ: يَسُدُّ مِنَ الْحَاجَةِ سَدًّا، وَالسُّدُودُ: السَّلَالُ مِنْ قُضْبَانٍ لَهَا أَطْبَاقٌ، وَالْجَمِيعُ: سِدَادٌ، وَالوَاحِدُ: سَدٌّ (2)، وَالسَّدُّ فِي الْآيَةِ مُرَادٌ بِهِ: اسْمُ الْجِدَارِ الَّذِي يَسُدُّ بَيْنَ دَاخِلٍ وَخَارِجٍ (3).

(2) ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾: أَصْلُ (غَشَى) يَدُلُّ عَلَى تَغْطِيَةِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ، يُقَالُ: غَشَيْتُ الشَّيْءَ أَغْشِيهِ، وَالْغَشْيُ وَالْغَشْيَانُ حَقِيقَتُهُ التَّغْطِيَةُ وَالْغَمُّ، يُقَالُ: غَشَيْتُ الشَّيْءَ تَغْشِيَةً إِذَا غَطَّيْتَهُ، وَالْغَشْيَانُ - بِالْكَسْرِ - الْإِتْيَانُ، يُقَالُ: غَشِيَهُ إِذَا أَتَاهُ (4)، وَالْمَقْصُودُ فِي الْآيَةِ: وَضْعُ الْغِشَاءِ؛ أَيُّ: جَعَلْنَا عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَأَغْطَيْنَاهُمْ تَمْنَعُهُمْ مِنَ الرُّؤْيَةِ (5).

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 255 / 16، والبقاعي، نظم الدرر: 97 / 16.

(2) الخليل، العين، وابن عتاد، اللحيط في اللغة، والأزهري، تهذيب اللغة، والراغب، المفردات: (سد).

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 351 / 22.

(4) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان

العرب، والطرزني، الغرب: (غشي - غشا).

(5) طنطاوي، التفسير الوسيط: 15 / 12.

## ❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيّ:

أَكَّدَ اللهُ تَعَالَى إِصْرَارَ الْكَافِرِينَ عَلَى كُفْرِهِمْ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: إِنَّا لَمْ نَكْتَفِ بِجَعْلِ الْأَغْلَالِ فِي أَعْنَاقِهِمْ؛ بَلْ أَضَفْنَا إِلَى ذَلِكَ أَنَّنَا جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ حَاجِزًا، وَمِنْ خَلْفِهِمْ حَاجِزًا، فَغَطَّيْنَا أَبْصَارَهُمْ فَلَا يَرَوْنَ شَيْئًا بِسَبَبِ احْتِجَابِ الرُّؤْيَةِ عَنْهُمْ بِالْحَوَاجِزِ الْأَمَامِيَّةِ وَالْخَلْفِيَّةِ، فَالآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَمَثِيلٌ آخَرُ لِنَتِيجَةِ طَبِيعِيَّةٍ عَنْ تَصْمِيمِهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ؛ إِذْ شَبَّهَهُمْ سُبْحَانَهُ بِحَالِ مَنْ أَحَاطَتْ بِهِمُ الْحَوَاجِزُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَمَنْعَتْهُمْ مِنَ الرُّؤْيَةِ وَالْإِبْصَارِ<sup>(1)</sup>.

مَنْ أَصْرَرَ عَلَى  
الْكُفْرِ وَالْعِنَادِ  
خَبِسَ فِي سَجْنِ  
الضَّلَالَةِ، فَلَا  
يَرَى وَلَا يُبْصِرُ

## ❁ الإِبْضَاحُ اللَّغَوِيُّ وَالتَّبْلَاغِيُّ:

### بِلَاغَةُ الْوَصْلِ بِالْوَاوِ:

لَمَّا عَبَّرَ عَنْ سَبَبِ مَنْعِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِتَصْمِيمِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ وَعَدَمِ التَّفَاتِهِمْ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ وَانْقِيَادِهِمْ لَهُ وَلِلْقُرْآنِ، نَاسَبَ أَنْ يُعْطِفَ عَلَيْهِ بِ(الْوَاوِ) قَوْلُهُ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾؛ لِيُفِيدَ أَنَّهُمْ كَمَا لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَيْكَ وَإِلَى الْقُرْآنِ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ وَسَبِيلَ الرَّشَادِ، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ عَدَمُ اتِّبَاعِ الرَّسُولِ ﷺ؛ لِأَنَّهُمْ مَقْحَمُونَ، وَعَدَمُ ظُهُورِ الْحَقِّ وَإِبْصَارِهِ لِمَكَانِ السَّدِّ، أَوْ يُقَالُ: الْمَانِعُ مِنَ الْإِيمَانِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ فِي النَّفْسِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ خَارِجًا عَنْهَا، فَلَمَّا ذَكَرَ مَا فِي النَّفْسِ وَهُوَ الْغُلُّ، أَعْقَبَهُ بِذِكْرِ الَّذِي مِنَ الْخَارِجِ وَهُوَ السَّدُّ، فَبَيَّنَ بِالْآيَتَيْنِ أَنَّ لَهُمُ الْمَانِعَيْنِ جَمِيعًا مِنَ الْإِيمَانِ، فَلَا يَقَعُ نَظَرُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَيَرَوْنَ الْآيَاتِ الَّتِي فِي أَنْفُسِهِمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [فُضِّلَتْ: 53]، وَالْجَامِعُ عَلَى الْوَجْهَيْنِ هُوَ بَيَانُ سَبَبِ عَدَمِ الْإِيمَانِ وَتَصْمِيمِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ<sup>(2)</sup>.

الْكَافِرُونَ لَا  
يُدْرِكُونَ الْحَقَّ،  
وَلَا يُبْصِرُونَ  
سَبِيلَ الرَّشَادِ

(1) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 405، و406، والراغب، تفسير الراغب: 22/ 147، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 692.

(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 16/ 255.

ونلحظُ في العطف على ما تقدم أنَّ الجزاء من جنس العمل؛ إذ واجهوا الدَّعوةَ الحقَّةَ بالغفلةِ عنها وعدمِ الإذعان لها، فكانت العقوبة الدنيويَّةُ أَنَّهُمْ مُقَمَّحُونَ عَنْ رُؤْيَيْهَا، وقد أُحيطت السُّدُودُ بينهم وبينها، فأنى لهم رؤيتها؟.

### وجه عطف الخبر على الخبرِ دون ذِكْرِ المُسَدِّ إليه:

لم يَقُلْ النَّظْمُ: (وَأَنَا جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا)؛ بل عطفَ الخبرِ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ على الخبرِ في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾، والغرضُ بيانُ أَنَّ الفاعلَ وهو اللهُ تعالى واحدٌ، وأنَّ السَّبَبَ في الجعلينِ واحدٌ، والذي تنوع هو الفعلُ؛ بمعنى أَنَّ سَبَبَ جَعَلَ اللهُ تعالى في أعناقِهِمْ أَغْلَالًا، وجعله تعالى من بين أَيْدِيهِمْ سَدًّا ومن خَلْفِهِمْ سَدًّا هو واحدٌ، وهو عدمُ إيمانِهِمْ، ليفيدَ شِدَّةَ الوعيدِ على عدمِ الإيمانِ بتنوعِ العقابِ، فلا تأكيدٌ في إعادة الفعل (جعلنا)، كما ذهب إليه ابن عاشور رحمه الله<sup>(1)</sup>؛ بل هو لتنوعِ الفعلِ وتكميله، والغرضُ من الجعلينِ بيانُ العقوبةِ العاجلةِ لهم قبل تحقُّقِ العقوبةِ الآجلةِ في الآخرة، وكلا الجعلينِ حرمانٌ من النَّظَرِ إلى الحقِّ واتِّباعه.

### نكتة التعبير بالجعل:

عبَّرَ النَّظْمُ الكريمُ بالجعلِ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾؛ للإشعارِ بأنَّ جعلَ مثلِ هذا السدِّ من بينِ أَيْدِيهِمْ ومن خَلْفِهِمْ أمرٌ عجيبٌ، ليس له مثالٌ ولا يقدرُ عليه إلا اللهُ تعالى، ويفيدُ التعبيرُ بالجعلِ أيضًا دون لفظ (التصيير) قوَّتَه وتمكُّنه فيهم.

### فائدة ذِكْرِ الجاز:

لم يَقُلْ النَّظْمُ: (وجعلنا بين أَيْدِيهِمْ سَدًّا وخَلْفَهُمْ سَدًّا)؛ ليفيدَ

تنوع الفعل مع  
وحدة الفاعل  
والسبب مفيدٌ  
بيان التراد

التعبير لإفادة  
القوة والتمكين،  
وإبراز ملامح  
التعجب

اختيار حرف  
المعنى؛ ليدلَّ  
على التراد من  
الفصحى للاستفاد

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 351/22.

حرفُ الجرِّ ﴿مِنْ﴾ قربَ السّدِّ منهم، بحيثُ يكونُ مُلتزقًا بهم، لينبني عليه قوله: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾، فتتحقق الغشاوة الكاملة.

### فائدة تقديم المفعول الثاني على الأول:

قدّم المفعول الثاني ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ على المفعول الأول ﴿سَدًّا﴾، ومثله في قوله: ﴿وَمَنْ خَلَفَهُمْ سَدًّا﴾؛ للعناية بموضع جعل السّدِّ، فضلًا عن التّخصيص؛ بمعنى أنّ منع رؤيتهم لا يكونُ إلا إذا جعلنا قدّامهم سَدًّا، وليس من موضعٍ آخر، وجعلنا من خلفهم سَدًّا، وليس من موضعٍ آخر، إذ الغرضُ تقييدهم من جهةِ الأمام ومن جهةِ الخلف، فإنّ نظروا أمامهم لا يرون شيئًا، وإنّ التفتوا إلى الخلف لم يَـبْصِرُوا شيئًا، سواء كان الحاجزُ سَدًّا أو غير سَدِّ.

### نكتة كون الحاجز ﴿سَدًّا﴾:

السّدُّ هو اسمُ الحاجزِ الذي يسدُّ بينَ شيئين، أو هو الجدارُ الذي يسدُّ بينَ داخلٍ وخارجٍ بحيثُ يحيلُ الرؤيةَ ويمنعها، وسُمّي السّدُّ سَدًّا؛ لأنّه يسدُّ فجاج الأرض الواضحة، ويمنعُ البصرَ من النّظر إليها<sup>(1)</sup>، ولما كان السّياقُ في بيانِ سدِّ بصيرتهم عن رؤيةِ حقائقِ الإيمان ودلائله الواضحة عبّر بالسّدِّ؛ للإيذانِ بعظمِ المانعِ الذي من قدّامهم ومن خلفهم، وانسدادِ المسالكِ عليهم، فلم يقدرُوا على النّفوذ منها، ونلاحظُ فائدةً في ذِكْرِ خصوصِ (السّدِّ) وهو أنّه يمنعُ في الغالبِ دخولَ شيءٍ إلى ما وراءه، فيكونُ المرادُ منعَ وصولِ المعارفِ الحقّةِ إلى قلوبهم التي غفلت عن الإيمان، وأصرّت على الكفر والتكذيب، فلا تنفذُ المعارفُ الربانيّة إلى عقولها وقلوبها المسدودة؛ ولا تنهمرُ الحقائقُ الصّادقة إلى نفوسها وأذهانها.

إفادة العناية  
والتّخصيص،  
مفصّحة عن  
مدلول العبارة

سُمّي السّدُّ؛  
لأنّه يسدُّ فجاج  
الأرض فيمنعُ  
الرؤية ويحيلها

(1) ابن منظور، لسان العرب: (سد)، والقنوجي، فتح البیان: 112/8، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير:

## فائدة تنكير ﴿سَدًّا﴾:

عِظَمُ السَّدِّ دَلِيلُ  
شِدَّةِ احْتِجَابِ  
الرَّؤْيَةِ

التَّنْكِيرُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ لِتَعْظِيمِ السَّدِّ<sup>(1)</sup>،  
وَالْمَعْنَى: جَعَلْنَا سَدًّا عَظِيمًا يَمْنَعُ مِنَ الْإِبْصَارِ، وَعِظَمُ السَّدِّ دَلِيلُ  
قُوَّةِ الْمَانِعِ، وَشِدَّةِ التَّعْمِيَةِ، وَهُوَ الْمُنَاسِبُ لِإِسْنَادِ الْفِعْلِ (جَعَلَ) لِنُونَ  
الْعِظْمَةِ، فَلِكُلِّ كَلِمَةٍ فِي الْقُرْآنِ مَعَ صَاحِبَتِهَا مَقَامٌ.

## سبب تقديم ذِكْرِ الْقَدَّامِ عَلَى الْخَلْفِ:

أَعْظَمُ الْخَبِيَةِ أَنْ  
يَنْسَدَ الطَّرِيقُ،  
بَيْنَ يَدَيِ السَّالِكِ  
وَمِنْ خَلْفِهِ

قُدِّمَ ذِكْرُ الْقَدَّامِ عَلَى الْخَلْفِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ  
سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾؛ لِأَنَّ الْإِبْصَارَ بِالْقَدَّامِ يَحْصُلُ بِلَا تَكَلُّفٍ، وَهُوَ  
الْأَصْلُ فِي الْإِبْصَارِ، فَإِذَا لَمْ يُبْصَرَوْهُ فَعَدِمَ إِبْصَارُ غَيْرِهِ بِالْأَوَّلِيَّةِ،  
وَأَمَّا ذِكْرُ الْخَلْفِ فَلِكُونِهِ مُقَابِلًا لِلْقَدَّامِ، فَإِنَّ السَّالِكَ إِذَا انْسَدَّ  
الطَّرِيقُ قُدَّامَهُ يَرْجِعُ إِلَى الْخَلْفِ<sup>(2)</sup> بِحَسَبِ مَا سَيَأْتِي فِي (بَدِيعِ  
الْمُقَابَلَةِ)، كَمَا أَنَّ مَنْ وُضِعَتِ الْأَغْلَالُ فِي عُنُقِهِ لَا يَسْتَطِيعُ النَّظَرَ  
وَهُوَ يُحَاوِلُ الْإِبْصَارَ جَاهِدًا، وَتَكُونُ تِلْكَ الْمَحَاوَلَةُ مِنْ جِهَةِ الْأَمَامِ  
أَوَّلًا؛ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ لِذَلِكَ سَبِيلًا فَقَدْ يَلْتَفِتُ لِيَتِمَّكَنَ مِنْ رُؤْيَةِ مَا فِي  
خَلْفِهِ، وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْأَغْلَالَ قَيْدٌ مَنَعُهُمْ مِنْ حَرَكَةِ الْعُنُقِ لِلْعَثُورِ عَلَى  
الطَّرِيقِ، وَالسَّدُّ قَيْدٌ آخَرُ مَنَعَهُمْ مِنَ الْإِبْصَارِ فَقَيْدُ الْعَيْنِ كَمَا تَقَيَّدُ  
الْعُنُقُ، فَكَانُوا عَاجِزِينَ عُمِيَانًا بِسَبَبِ غَفْلَتِهِمْ عَنِ الْإِنْذَارِ وَالِدَّعْوَةِ.

## فائدة الواو في قوله: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾:

بِجَعْلِ السَّدِّ مِنْ  
بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ  
خَلْفِهِمْ يَحْصُلُ  
غَشْيَانُ أَعْيُنِ  
الْكَافِرِينَ

(الواو) فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ لِتَشْرِيكِ الْحُكْمِ وَمَا يَتَرْتَّبُ  
عَلَيْهِ؛ أَيْ: لِلْجَمْعِ بَيْنَ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ فِي الْحُكْمِ وَمَا انْبَنَى  
عَلَيْهِ؛ بِمَعْنَى أَنَّهُ بِمَجْمُوعِ جَعْلِ السَّدِّ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ  
يَحْصُلُ الْمَقْصُودُ وَهُوَ غَشْيَانُ أَعْيُنِهِمْ، فَيَتَسَبَّبُ مِنْهُ عَدَمُ قُدْرَتِهِمْ  
عَلَى الْإِبْصَارِ، فَتَمْتَنِعُ رُؤْيُهُمُ الدَّلَائِلَ الْوَاضِحَةَ، كَمَا أَفَادَ الْعَطْفُ

(1) القونوي، حاشيته على تفسير البضاوي: 97/16.

(2) القونوي، حاشيته على تفسير البضاوي: 97/16.

دَفَعَ تَوْهُمْ مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُمْ إِنْ كَانَ هُنَالِكَ سَدٌّ أَمَامَهُمْ فَلَا يَقْتَضِي  
وَجُودَ سَدٍّ مِنْ خَلْفِهِمْ، فَنَفَاهُ لِتَحْقِيقِ التَّيْيِيدِ التَّامِّ عَنِ الْحَرَكَةِ  
وَالْإِبْصَارِ وَالنَّظَرِ.

### نكتة إعادة لفظ ﴿سَدًّا﴾:

لَمْ يَقُلْ النَّظْمُ: (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ  
فَأَغْشَيْنَاهُمْ)، وَإِنَّمَا أَعَادَ لَفْظَ ﴿سَدًّا﴾ جَرِيًّا عَلَى الْأَصْلِ فِي أَنَّ  
إِعَادَةَ الْاسْمِ النَّكْرَةَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ الْمَذْكُورِ أَوَّلًا، لِيُفِيدَ أَنَّ السَّدَّ  
الثَّانِي غَيْرُ الْأَوَّلِ، فَهُمَا سَدَّانِ، وَبِهِمَا يَتَحَقَّقُ مَا بُنِيَ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ:  
﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، كَمَا أَنَّ إِعَادَةَ اللَّفْظِ تُفِيدُ تَحْقِيقَ  
الْجَعْلِ وَتَقْرِيرَهُ<sup>(1)</sup>.

### بلغة الكناية في التعبير بالسد:

لَمَّا كَانَ (السَّدُّ) هُوَ الْحَائِطُ الْعَالِي الَّذِي يَمْنَعُ رُؤْيَا الْآفَاقِ الْوَاضِحَةِ؛  
أَفَادَ أَنَّ دَلَائِلَ الْإِيمَانِ وَاضِحَةٌ جَلِيَّةٌ، وَأَنَّهُ لَوْلَا إِصْرَارُ الْكَافِرِينَ عَلَى  
الْكُفْرِ وَعَدَمِ اتِّبَاعِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْقُرْآنَ، لَمَّا جَعَلَ اللَّهُ السَّدَّ مِنْ  
قُدَامِهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ، وَلَأَبْصَرُوا هَذِهِ الْحَقَائِقَ الْوَاضِحَةَ.

### علة عدم تكرار الجعل:

لَمْ يَقُلْ: (وَجَعَلْنَا مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا) بِتَكَرُّرِ لَفْظِ الْجَعْلِ، لَكِنَّهُ  
قَالَ: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾؛ لِأَنَّ جَعْلَ سَدٍّ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَسَدٍّ مِنْ  
خَلْفِهِمْ، هُوَ جَعْلٌ وَاحِدٌ يَحْصُلُ بِهِ الْإِنْسَادُ، وَبِمَجْمُوعِ الْأَمْرَيْنِ  
يَحْصُلُ غَشْيَانُ الْأَعْيُنِ، وَفِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ الْأَمْرَ يَسِيرُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى،  
فَهُوَ فَعْلٌ وَاحِدٌ لَهُ أَثَرَانِ.

### توجيه بديع المقابلة ﴿أَيْدِيهِمْ﴾ و﴿خَلْفِهِمْ﴾:

جَاءَ التَّرْكِيبُ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ وَقَوْلِهِ: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾  
عَلَى طَرِيقِ الْمُقَابَلَةِ؛ لِيُفِيدَ أَنَّهُمْ مُحْصُورُونَ فِي كُفْرِهِمْ فَلَا يَهْتَدُونَ

في إعادة اللفظ  
نكرة معنًى  
جديد

دلائل الإيمان  
واضحة جليّة  
لأن من انطمست  
بصيرته عن  
رؤيتها

تكرار اللفظ عند  
الحاجة إليه  
بليغ وتركه عند  
عدمها أبلغ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 98 / 16.

سُبُلُ الْخَيْرَاتِ  
وَالْمَبَرَّاتِ تَأْتِي مِنْ  
جَمِيعِ الْجِهَاتِ

أَبَدًا، وَنَكْتَةُ الْمُقَابَلَةِ هِيَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْإِنْسَانُ إِذَا انْسَدَّتْ عَلَيْهِ جِهَةٌ  
مَالَ إِلَى أُخْرَى، وَكَانَ السَّالِكُ إِذَا انْسَدَّ الطَّرِيقُ الَّذِي قُدَّامَهُ يَفُوتُهُ  
الْمَقْصَدُ وَلَكِنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى الْخَلْفِ؛ قَابَلَ قَوْلَهُ: ﴿مَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾  
بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ خَلْفَهُمْ﴾<sup>(1)</sup>، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الْمُقَابَلَةُ كَنَاءً عَنْ جَمِيعِ  
الْجِهَاتِ، فَالْمُرَادُ مِنَ السَّدَّيْنِ الْمُتَلَاقِيَانِ، فَتَتَغَطَّى بِهِمَا أَبْصَارُهُمْ<sup>(2)</sup>،  
وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ سُبُلَ الْخَيْرِ تَأْتِي مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ، وَأَنَّ أَظْهَرَهَا  
مَا يَكُونُ أَمَامَهُ، فَالْعَاقِلُ الَّذِي يُنَوِّعُ نَظْرَهُ لِيُبَيِّنَ الْحَقَّ.

### بلغة الكناية في الآية:

البقاء على الكفر  
مأله الهلكة  
والجرمان

فِي قَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ كَنَاءً،  
بِبَيَانِهَا: أَنَّهُ لَمَّا كَانَ انْسِدَادُ الطَّرِيقِ مِنْ قُدَّامِهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ يَفِيدُ  
بِلَازِمِهِ أَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي هُمْ فِيهِ لَا يَكُونُ مَوْضِعَ إِقَامَةٍ وَأَنَّهُ مُهْلِكٌ،  
دَلٌّ عَلَى أَنَّهُمْ هَالِكُونَ فِي مَوْضِعِهِمْ؛ أَيُّ: هَالِكُونَ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ  
مِنْ بَقَائِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ<sup>(3)</sup>، مَعَ حِرْمَانِهِمْ مِنْ نِعْمَةِ الْإِيمَانِ وَالْإِهْتِدَاءِ.

### نكتة الاقتصار على ذكر الجهتين فقط:

التوجه إلى أي  
جهة هي التي  
تكون من بين  
يدبيه، وعكسها  
التي من خلفه

ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى السَّدَّيْنِ مِنْ بَيْنِ الْأَيْدِي وَمِنْ الْخَلْفِ، وَلَمْ يَذْكُرْ  
مِنَ الْيَمِينِ وَالشَّمَالِ، وَبَيَانُ النَّكْتَةِ فِيهِ أَنْ يُقَالَ: إِنْ كَانَ جَعَلَ  
السَّدَّيْنِ تَمَثِيلًا لِحَالِ الْكَافِرِينَ - وَهُوَ الظَّاهِرُ - فَالْفَائِدَةُ مِنْ ذِكْرِ  
تَيْنِ الْجِهَتَيْنِ هُوَ تَعْمِيمُ الْمَنْعِ مِنْ انْتِهَاجِ الْمَسَالِكِ الْمُسْتَقِيمَةِ؛ لِأَنَّهُمْ  
إِنْ قَصَدُوا السَّلُوكَ إِلَى جَانِبِ الْيَمِينِ أَوْ إِلَى جَانِبِ الشَّمَالِ صَارُوا  
مَتَوَجِّهِينَ إِلَى شَيْءٍ وَمَوْلِينَ عَنْ شَيْءٍ، فَصَارَ الَّذِي تَوَجَّهُوا إِلَيْهِ  
هُوَ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَعَكْسُهُ الَّذِي مِنْ خَلْفِهِمْ، لِيَفِيدَ أَنَّ كُلَّ جِهَةٍ  
يَلْتَفِتُونَ إِلَيْهَا مُنْسَدَّةً، فَكَانُوا لِذَلِكَ لَا يَسْتَطِيعُونَ النَّظَرَ إِلَى الْحَقِّ

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 255/26، والبقاعي، نظم الدرر: 97/16.

(2) الشَّهَاب، غَايَةُ الْقَاضِي: 7/8، وَالْقَوْنُوِي، حَاشِيَتُهُ عَلَى تَفْسِيرِ الْبِيضَاوِي: 97/16.

(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 255/26، وَالشَّرِيبِي، السَّرَاجُ الْمُنِيرُ: 339/3.

ودلائله ولا الخلوَصَ إليه<sup>(1)</sup>، وإنْ كان الكلام على الجعلِ الحسيّ، فيقال: لما كان جعلُ السدِّ سببًا للإغشاءِ كانَ السدُّ مُلتزقًا بِهِمْ، وَهُمْ مُلتزقونَ بالسدِّينِ فلا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَى الحَرَكََةِ يَمَنَةً ولا يَسْرَةً؛ فلا حاجةَ إلى السدِّ عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمالِ<sup>(2)</sup>.

### فائدة الفاء في قوله: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾:

(الفاء) في قوله: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾ للتفريع وترتيب الصورة، فكأنه تعالى قال: (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا، فَلَا يُبْصِرُونَ أَنْفُسَهُمْ لِإِقْمَاحِهِمْ، وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَلَا يُبْصِرُونَ مَا فِي الْأَفَاقِ، وَحِينَئِذٍ يُمَكِّنُ أَنْ يَرَوْا السَّمَاءَ وَمَا عَلَى يَمِينِهِمْ وَشِمَالِهِمْ، فَقَالَ بَعْدَ هَذَا كُلُّهُ مُحْتَرَسًا: (وجعلنا على أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً فَلَا يُبْصِرُونَ شَيْئًا أَصْلًا)، أَوْ يُقَالُ: مجيءُ التفريع والترتيب لبيان الحالة، بتمثيل كونِ السدِّ قريبًا مِنْهُمْ بِحَيْثُ يَصِيرُ ذَلِكَ كَالْغِشَاوَةِ عَلَى أَبْصَارِهِمْ، فَإِنَّ الَّذِي جُعِلَ مِنْ قُدَّامِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ سَدَّانِ مُلتزقانِ لَا يُمَكِّنُهُ التَّحَرُّكُ يَمَنَةً وَيَسْرَةً، وَلَا النَّظْرُ إِلَى السدِّ وَلَا إِلَى غَيْرِهِ، أَمَّا غَيْرُ السدِّ فَلِلْجَبَابِ بِوُجُودِ السدِّ<sup>(3)</sup>.

### نكتة التعبير بلفظ ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾:

لما كان الإغشاءُ والتَّغْشِيَةُ إلباسَ شيءٍ بشيءٍ؛ عبّر بقوله: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾؛ لإفادة تغطيةِ أَعْيُنِهِمْ بِحَيْثُ أَلْبَسَهَا مَا يَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تَطْمَحَ إِلَى مَرئِيٍّ.

### دلالة إسناد الإغشاءِ إلى ضميرِ العظمة:

أفادَ الإسنادُ إلى نونِ العظمةِ في قوله: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾ أَنَّ هَذَا الْغَشْيَانِ لَيْسَ مِثْلَ أَيِّ غَشْيَانٍ؛ بَلْ هُوَ غَشْيَانٌ عَظِيمٌ؛ لِأَنَّ الَّذِي

الفاء للتفريع  
وترتيب الصورة  
لإتمام المعنى

ما كان عقابًا من  
الله، فلا مردَّ له  
ولا منأى عنه

(1) التيسابوريّ، غرائب القرآن: 5/ 526، والشَّريبيّ، السراج المنير: 3/ 339.

(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 26/ 255.

(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 26/ 255، والتيسابوريّ، غرائب القرآن: 5/ 526، والبقاعيّ، نظم

الدُّرر: 16/ 98.

أَغْشَى أَبْصَارَهُمْ هُوَ الْمَلِكُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَفْعَ الْغِشَاوَةِ عَنْهُمْ.

### بَلَاغَةُ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ فِي جُمْلَةِ الْفَاصِلَةِ:

الْغِشَاوَةُ تَتَعَلَّقُ بِالْبَصَرِ وَلَيْسَ بِالذَّاتِ كُلِّهَا؛ فَكَانَ الظَّاهِرُ أَنَّ يُقَالُ: (فَأَغْشَيْنَا أَعْيُنَهُمْ عَنِ الْإِبْصَارِ)، لَكِنَّهُ قَالَ: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾ لِيَكُونَ عَلَى طَرِيقِ (الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ) بِحَذْفِ الْمُضَافِ<sup>(1)</sup> وَتَعْلِيقِ الْفِعْلِ بِالْكَلِّ، وَهُوَ الضَّمِيرُ الْمُعْبَّرُ بِهِ عَنْ ذَوَاتِهِمْ وَالْمُرَادُ بِهِ الْجُزْءُ وَهُوَ الْأَعْيُنُ، وَالْغَرَضُ مِنْهُ الْمُبَالَغَةُ فِي امْتِنَاعِ الرُّؤْيَةِ، فَكَأَنَّهُمْ لَوْ كَانَتْ ذَاتُهُمْ كُلُّهَا أَعْيُنًا لَامْتَنَعَ عَلَيْهِمُ الْإِبْصَارُ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي أَغْشَى أَعْيُنَهُمْ، أَوْ إِنَّمَا تَعَلَّقَ الْفِعْلُ بِالضَّمِيرِ الْعَائِدِ إِلَيْهِمْ دُونَ أَعْيُنِهِمْ؛ لِأَنَّ السَّدِّينَ مِنْ طَوْلِهِمَا حَقَّقَا غَرَضَيْنِ؛ غِشَاوَةُ الْعَيْنَيْنِ مَعَ غِشَاوَتِهِمْ أَنْفُسَهُمْ؛ فَاصْبَحُوا لَا يُرَوْنَ، وَكَأَنَّهُمْ قَدْ لَبَسُوا السَّدِّينَ، وَأَحَاطَا بِجَمِيعِ أَجْسَادِهِمْ؛ فَلَا يُبْصِرُونَ مَا وَرَاءَهُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ.

### بَلَاغَةُ حَذْفِ الْمَفْعُولِ فِي السِّيَاقِ:

الْمَفْعُولُ الثَّانِي فِي قَوْلِهِ: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾ مَحْذُوفٌ، وَالْمَعْنَى: (فَأَغْشَيْنَاهُمُ الْعَمَى)، أَوْ (فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَقَدَ الرُّؤْيَةِ)<sup>(2)</sup>، وَحُذِفَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي لِلْعَلَمِ أَنَّ مَا يَلْبَسُ الْعَيْنَ إِنَّمَا هُوَ الْغِشَاوَةُ، فَإِنَّهَا تَدُلُّ عَلَى مَنْعِ الرُّؤْيَةِ، فَحُذِفَ لِلْإِيجَازِ، كَمَا أَفَادَ الْحَذْفُ التَّعْمِيمَ بِمَعْنَى أَنَّ الْغِشَاوَةَ مَنَعَتْهُمْ الرُّؤْيَةَ الْمَعْنَوِيَّةَ، وَمَا يَتَسَبَّبُ عَنْهَا مِنَ الْإِهْتِدَاءِ وَالْفَلَاحِ، كَمَا أَنَّ تَغْطِيَتَهُمْ وَتَغْطِيَةَ عْيُونِهِمْ جَعَلَتْهُمْ فِي مَوْضِعِ الْخِذْلَانِ وَالنَّسْيَانِ؛ فَلَا حِرْمَانَ أَعَمَّقُ مِنْ هَذَا.

### دَلَالَةُ تَكَرُّارِ الْفَاءِ فِي ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ﴾:

(الْفَاءُ) فِي قَوْلِهِ: ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ تَفْرِيعِيَّةٌ، وَتَفِيدُ التَّرْقِيَّ فِي

لَوْ كَانَتْ ذَوَاتُ  
الْكَافِرِينَ كُلِّهَا  
أَعْيُنًا لَامْتَنَعَ  
عَلَيْهِمُ الْإِبْصَارُ

الْغِشَاوَةُ تَمْنَعُ  
الرُّؤْيَةَ وَمَا  
يَتَسَبَّبُ عَنْهَا مِنْ  
الْإِهْتِدَاءِ وَالْفَلَاحِ

بَيَانُ أَثَرِ حَرْفِ  
الْمَعْنَى فِي تَوْجِيهِ  
الدَّلَالَةِ وَإِفَادَةِ  
الْمُرَادِ

(1) الْوَاحِدِيُّ، التَّفْسِيرُ الْبَسِيطُ: 458/ 18، وَالْعَكْبَرِيُّ، التَّبْيَانُ: 1079/ 2، وَالنَّجَبُ الْهَمْدَانِيُّ، الْكِتَابُ الْفَرِيدُ: 340/ 5.

(2) ابْنُ عَادِلٍ، الْبَابُ: 154/ 9.

عدم الإبصار مع تكميل المعنى وتتميمه وبيان نتيجته، وهذا من أشدّ ما يقع به المنع من النّفوذ، وهو انسداد المسالك بسبب الإحاطة مع عدم البصر، أو يُقال: كما لا يستطيعون مع وجود السّدّين تحرُّكاً لا يستطيعون إبصاراً، وكيف يُبصر مَنْ وجهه مُلتزقٌ بالحائط مثلاً<sup>(1)</sup>، ويجوز أن تكون سببته؛ أي: بسبب جعلنا السّدّ من بين أيديهم ومن خلفهم، هم لا يبصرون، فالفاء داخلة على المُسبّب<sup>(2)</sup>.

### دلالة الجملة الاسميّة:

أفاد التعبير بالجملة الاسميّة في قوله: ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ثبوت وصف انعدام الرؤية لهم بسبب جعل الله تعالى من بين أيديهم سداً، ومن خلفهم سداً وإغشائهم.

### دلالة النفي في السياق للحكم:

تفيد ﴿لَا﴾ في قوله: ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ نفي الحال والمستقبل، والمعنى: استمرار زمن النفي بدلالة السياق؛ أي: استمرار نفي عدم قدرتهم على الإبصار أو استمرار عدم إبصارهم لأي شيء.

### نكتة نفي الإبصار:

لما كان المقصود من البصر هو الاهتداء إلى الطريق؛ لمعرفة الصواب وتجنّب الخطأ كان عدم الانتفاع من البصر بمثابة من لا إبصار له، ولهذا نفى الله تعالى عنهم الإبصار، فقال: ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾.

### نكتة التعبير بصيغة (أفعل):

لما كان الفعل الوارد في قوله: ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ من (أبصر) الرباعي الذي يطلب مفعولاً، كان المراد نفي إبصارهم، وليس نفي

الدلالة على  
استغراق الزمن  
مفيدة في الإبانة  
عن المراد

عدم انتفاع  
المبصر من بصره  
بمثابة من لا  
إبصار له

من حصل عنده  
الاهتداء، فهو  
المبصر حقاً

(1) أبو حفص التّسفي، التّفسير في التّفسير: 340 / 12.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 98 / 16، والشّربيني، السّراج النّير: 339 / 3، وأبو السّعود، إرشاد العقل

السّليم: 160 / 7، والقنوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 97 / 16.

بصرهم، فتوجّه النَّفْيُ إلى المقصودِ من البصر، وليس إلى نفي عينِ البصر، فمَنْ حصلَ عنده المقصودُ وهو الاهتداءُ فهو المُبْصِرُ.

### مناسبة مجيء المُسْنَدِ جملةً فعليةً:

مَنْ سَأَلَهُ اللهُ  
تعالى الإبصارَ؛  
فلا قدرةَ له على  
الاهتداءِ

أفاد مجيءُ المُسْنَدِ جملةً فعليةً في قوله: ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ تقوِّيَ الحُكْمِ وتحقيقَه؛ بمعنى تمكُّنِ عدمِ الإبصارِ منهم، وتحقيقَه عند السَّامِعِ، ليمنَّه بذلك من الشُّكِّ، وليفيدَ أَنَّ مَنْ جعلَ اللهُ من بين يديه ومن خلفه سدًّا فهذا دأبه؛ أي: لا يأتي منه إلاَّ عدمُ قدرته على الإبصار<sup>(1)</sup>.

### وجهُ العدولِ من الماضي إلى المضارع:

تصويرُ الماضي  
بصورةِ الحال،  
تفطيعُ لعدم  
الإبصارِ

لما جاءت الأفعالُ المذكورةُ في الآية بصيغة الماضي ﴿وَجَعَلْنَا﴾ و﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾، ثمَّ عدلَ إلى صيغة المضارع في قوله: ﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾ كان الكلامُ على خلافِ مُقتضى الظَّاهر، والنَّكْةُ فيه تصويرُ الماضي بصورةِ الحال؛ لتفطيعِ حالةِ عدمِ إبصارهم عندَ المخاطبين.

### بلاغةُ حذفِ المفعولِ في السِّياقِ:

حذفُ المفعولِ  
بينَ دلالةِ الفعلِ  
على لزومِ  
الوصفِ وإفادةِ  
العمومِ

لما كانَ الفعلُ المضارعُ في قوله: ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ من الأفعالِ التي تطلبُ مفعولاً دلَّ على أنَّ المفعولَ محذوفٌ، وحذفُ المفعولِ للدلالةِ على لزومِ وصفِ عدمِ الإبصارِ وثبوتهِ لهم؛ أي: فهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى إبْصَارِ شَيْءٍ مَا أَصْلًا، وهذا التقديرُ أبلغُ في وصفِ حالهم، وأنسبُ لِذِكْرِ السَّدِّينِ، ويحتملُ أن يكونَ الحذفُ لإفادةِ العمومِ؛ والمعنى: هم لا يبصرونَ أيَّ شيءٍ، فلا يُبصرونَ الحقَّ والرَّشَادَ وسبيلَ الهدى ولا يُبصرونَ السَّدَّ، فهم غافلونَ وفي الضَّلالةِ مُقيمونَ<sup>(2)</sup>.

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 128 وما بعدها، والسَّكَّاكِي، مفتاح العلوم، ص: 222.

(2) البغوي، معالم التنزيل: 7/4، والكرماني، لباب التفسير، ص: 234، والشَّوكَّانِي، فتح القدير: 4/

415، والألوسي، روح المعاني: 11/388.

## بلادة الاستعارة في الآية:

آيات الله ظاهرة  
في الأنفس  
والآفاق للدلالة  
على عظمة  
الخلق

الآية فيها استعارة تمثيلية، فإن قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ إِمَّا أَنْ يَكُونَ تَتِمَّةً للاستعارة التمثيلية في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلًا فَبِهِ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ وتكميلاً لها أي تكميل أي: وجعلنا مع ما ذُكِرَ مِنْ أَمَامِهِمْ سَدًّا عَظِيمًا، وَمِنْ وَرَائِهِمْ سَدًّا كَذَلِكَ، فَغَطَّيْنَا بِهَا أَبْصَارَهُمْ؛ فَهُمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى إِبْصَارِ شَيْءٍ مَا أَصْلًا، فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْمَوَانِعِ الَّتِي مَنَعَهُمْ بِهَا مِنَ الْإِيمَانِ، عَقُوبَةً لَهُمْ، وَمَثَلَهَا بِهَيْئَةِ الَّذِينَ وُضِعَتْ الْأَغْلَالُ الْعَرِيضَةُ الْوَاصِلَةُ إِلَى الْأَذْقَانِ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَجُعِلُوا بَيْنَ السَّدَّيْنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ النُّفُوزَ مِنْ بَيْنَهُمَا، وَأَغْشَيْتُ أَبْصَارَهُمْ فَهُمْ لَا يَرُونَ شَيْئًا، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ اسْتِعَارَةً تَمَثِيلِيَّةً مُسْتَقَلَّةً لِبَيَانِ تَنَوُّعِ حَالِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَشَبَّهَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ كَوْنَهُمْ مَحْبُوسِينَ فِي ظُلُمَاتِ الْغَيِّ وَالْجَهَالَاتِ، مَحْرُومِينَ عَنِ النَّظَرِ فِي الْأَدَلَّةِ وَالْآيَاتِ وَالْإِهْتِدَاءِ بِهَا، وَكَأَنَّهُمْ وَقَدْ حُرِّمُوا نِعْمَةَ التَّفَكُّيرِ فِي الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ وَالْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالتَّأَمُّلِ فِي الْمَغَابِّ الْآتِيَةِ، وَالْعَوَاقِبِ الْمُسْتَقْبَلَةِ؛ فَلَا يَنْتَفِعُونَ بِخَيْرٍ وَلَا يَهْتَدُونَ إِلَيْهِ، وَلَا يَتَوَسَّمُونَ بِصِيصًا مِنْ أَمَلٍ؛ لِلتَّعْبِيرِ عَنْ كَمَالِ فِطَاعَةِ حَالِهِمْ، ثُمَّ حَذَفَ الْمَشَبَّهَ وَذَكَرَ الْمَشَبَّهَ بِهِ، عَلَى طَرِيقِ اسْتِعَارَةِ التَّمَثِيلِيَّةِ، لِبَيَانِ حَالِ الْكَافِرِ الَّذِي عَرَفَ الْحَقَّ وَتَبَيَّنَ لَهُ ثُمَّ جَحَدَهُ وَكَفَرَ بِهِ وَعَادَاهُ أَعْظَمَ مُعَادَاةٍ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُقْمَحَ لَا يَرَى نَفْسَهُ وَلَا يَقَعُ بَصَرُهُ عَلَى يَدَيْهِ، وَلَا يَقَعُ نَظَرُهُمْ عَلَى الْآفَاقِ؛ لِأَنَّ مَنْ بَيْنَ السَّدَّيْنِ لَا يُبْصِرُونَ الْآفَاقَ فَلَا تَبَيَّنُ لَهُمُ الْآيَاتُ الَّتِي فِي الْآفَاقِ، وَعَلَى هَذَا فَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى عَدَمِ

هَدَايَتِهِمْ لآيَاتِ اللَّهِ فِي الْأَنْفُسِ وَالْآفَاقِ<sup>(1)</sup>، وَعَلَى الْوَجْهَيْنِ فِي تَوْجِيهِ الاستِعَارَةِ يَكُونُ لَفْظُ ﴿سَدًّا﴾ مُسْتَعَارًا لَامْتِنَاعِ الرُّؤْيَا، وَلَفْظُ ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾ مُسْتَعَارًا لِعَدَمِ الْاهْتِدَاءِ وَرُؤْيَا طَرِيقِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ، وَتَكُونُ الاستِعَارَةُ مِنْ تَشْبِيهِهِ الْمَعْقُولِ بِالْمَحْسُوسِ، وَالْغَرَضُ الْإِيضَاحُ وَالْبَيَانُ وَإِقَامَةُ الدَّلِيلِ وَالْحُجَّةُ عَلَى الْمُدَّعَى.

### ❁ الْفُرُوقُ الْمُجْمَعِيَّةُ:

#### الْغِشَاءُ وَالْغِطَاءُ:

الفرق بينهما هو أَنَّ (الغشاء) قد يكون رَقِيقًا يَبِينُ مَا تَحْتَهُ وَيَتَوَهَّمُ الرَّائِي أَنَّهُ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ لِرَقَّتِهِ، وَمِنْ ثَمَّ سُمِّيَتْ بِهَذَا الْاسْمِ (الْأَغْشِيَّةُ) الَّتِي تَكُونُ فِي الْبَدَنِ، وَهِيَ أَعْصَابٌ رَقِيقَةٌ قَدْ غُشِّيَ بِهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأَعْضَاءِ، مِثْلُ الْكَبِدِ وَالطَّحَالِ، وَأَمَّا (الغطاء) فَلَا يَبِينُ مَا تَحْتَهُ، وَالْغِطَاءُ يَقْتَضِي سِتْرًا مَا تَحْتَهُ وَالْغِشَاءُ لَا يَقْتَضِي ذَلِكَ، وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ: (غُشِيَ عَلَى الْإِنْسَانِ)؛ لِأَنَّ مَا يَعْتَرِيهِ مِنَ الْغَشْيِ لَيْسَ بِشَيْءٍ بَيِّنٍ، وَقِيلَ: غُشِيَ عَلَى فُلَانٍ: إِذَا نَابَهُ مَا غُشِيَ فَهَمَهُ مِمَّا لَا يَمْنَعُ الْفَهْمَ وَيَزُولُ بِسُرْعَةٍ، وَالْغِطَاءُ لَا يَكُونُ إِلَّا كَثِيفًا مُلَاصِقًا، وَقِيلَ الْغِشَاءُ يَكُونُ مِنْ جِنْسِ الشَّيْءِ، وَالْغِطَاءُ مَا يَقْتَضِيهِ مِنْ جِنْسِهِ كَانَ أَوْ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ، وَلِذَلِكَ تَقُولُ: تَغَطَّيْتُ بِالثِّيَابِ، وَلَا تَقُولُ: تَغَشَّيْتُ بِهَا؛ فَإِنْ اسْتَعْمَلَ الْغِشَاءُ مَوْضِعَ الْغِطَاءِ فَعَلَى التَّوَسُّعِ<sup>(2)</sup>.

#### الْغِشَاوَةُ وَالْعُشْوُ:

الفرق بين (فَأَغْشَيْنَاهُمْ) و(فَأَعْشَيْنَاهُمْ) هُوَ أَنَّ (فَأَغْشَيْنَاهُمْ) مِنَ الْغِشَاوَةِ، وَتَكُونُ فِي الْعَيْنِ، وَيَكُونُ عَدَمُ الْإِبْصَارِ فِي اللَّيْلِ وَفِي النَّهَارِ، وَأَمَّا (فَأَعْشَيْنَاهُمْ) فَهُوَ مِنْ (عَشَا يَعْشُو) إِذَا ضَعُفَ بَصَرُهُ بِسَبَبِ ظُلْمَةٍ تَكُونُ فِي الْعَيْنِ؛ فَلَا يُبْصِرُ فِي اللَّيْلِ.

(1) الْبِيضَاوِيُّ، أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ: 4/ 264، وَابْنُ قَيْمٍ الْجَوْزِيَّةُ، التَّفْسِيرُ الْقَيْمُ، ص: 441، وَإِرْشَادُ الْعَقْلِ السَّلِيمِ: 7/ 160، وَدُرُوشِ، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ وَبَيَانُهُ: 8/ 178.

(2) الْعَسْكَرِيُّ، الْفُرُوقُ اللَّغَوِيَّةُ، ص: 288.

الغطاء يَقْتَضِي  
سِتْرًا مَا تَحْتَهُ،  
وَالْغِشَاءُ لَا  
يَقْتَضِي ذَلِكَ؛  
لِأَنَّ مَا تَحْتَهُ  
ظَاهِرٌ مُسْتَبِينٌ

الْغِشَاوَةُ تَفِيدُ  
عَدَمَ الْإِبْصَارِ  
لَيْلًا وَنَهَارًا،  
وَالْعُشْوُ عَدَمُ  
الْإِبْصَارِ فِي اللَّيْلِ  
فَقَطْ

ومادّة (غشي) يلتقي معناها مع (غشو)، وذلك أنّ الغشاوة على العين كالغشي على القلب، كلّ منها يركّب صاحبه ويتجلّله، غير أنّهم خصّوا ما على العين بالواو، وما على القلب بالياء، من حيث كانت الواو أقوى لفظاً من الياء، وما يبدو للنّاظر على الغشاوة على العين أبدى للحسّ ممّا يخامر القلب؛ لأنّ ذلك غائبٌ عن العين، و(فَأَغْشَيْنَاهُمْ) من الغشو الذي يكونُ على العين<sup>(1)</sup>.

(1) ابن جنّي، المُحتسب، النجديّ وجماعته: 2/ 205، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 98 / 16، وعُضَيْمة، دراساتٌ لأسلوب القرآن: 7 / 688.

عنوان الكتاب:  
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والأربعون،  
سورة فاطر من الآية 15 إلى سورة يس الآية 50  
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

\*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة  
سنة الطبع: 1446 هـ - 2025 م  
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي  
الطبعة الأولى: 2025 م

\*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:  
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والأربعون، سورة فاطر من الآية 15 إلى سورة يس الآية 50  
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-  
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2024.

مج. 47، 800 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 978-9948-731-00-9

يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.

مج. 47: المجلد السابع والأربعون، سورة فاطر من الآية 15 إلى سورة يس الآية 50.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-  
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).  
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي: 978-9948-731-00-9

\*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-0968178 بتاريخ 2025/01/23 م،  
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

\*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري  
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

\*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»